

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

حتى دعا هذا الأسقف الأرثوذكسي الصميم إلى مجمع في كنيسة اللاتران تدارس فيه وأكثر من مئة أسقف مسألة بدعة المشيئة الواحدة وكانت لهم في ختام المجمع مواقف حازمة صارمة. فقد دحض الآباء دحضاً قاطعاً القول بمشيئة واحدة في المسيح، الإلهية دون الإنسانية، وبيّنوا ما في هذه العقيدة من تشويه لمبدأ الخلاص الحاصل بتجسد ابن الله. كذلك دان الآباء أركان البدعة المذكورة

ومروّجيتها، لا سيما منهم بولس الذي كان أسقفاً على القسطنطينية في تلك الأيام. من مقررات المجمع اللاتراني أيضاً رفضه مرسومين

إمبراطوريين، الأول صادر عن هيراكليوس وفيه دستور إيماني ينادي بالمشيئة الواحدة، والثاني صادر عن خليفته كونستانس الثاني وفيه منع لذوي الفكرين اللاهوتيين المتباينين من طرح مسألة المشيئة الواحدة والمشيتتين «خوفاً من شق الإمبراطورية» على ما ادعى كاتبوه. تجدر الإشارة هنا إلى أن أسقف القسطنطينية بولس الأنف الذكر، هو المحرّض الحقيقي على إنشاء هذا المرسوم الذي يساوي بين الحق والباطل.

القديس مارتينوس الأول بابا رومية

تعيد الكنيسة المقدسة في العشرين من شهر أيلول للقديس مارتينوس الأول، بابا رومية المعترف، كواحد من آباءها الأجلاء الذين التزموا الدفاع عن الإيمان المستقيم حتى الاستشهاد.

ولد القديس مارتينوس أواخر القرن السادس الميلادي في توسكانا

الإيطالية لعائلة وافرة الغنى مالا وتقوى، ومنّ الله عليه منذ الصبا بنباهة العقل في علوم الخطابة والفلسفة وغيرها، وبتأقاد الروح في العلوم السماوية حتى قيل إنه فاق لا

أترابه في العلم وحسب، بل ومعلميه أيضاً.

سامه البابا ثيودوروس شماساً في كنيسة رومية، وما لبث أن أوفده سفيراً له إلى القسطنطينية. هناك بانّت بواكير غيرته على العقائد الإلهية وذاع صيته مدافعاً شرساً عنها في وجه بدعة المشيئة الواحدة للمسيح، التي كانت في أوج تفشيها في العاصمة الشرقية آنذاك.

سنة ٦٤٩ رقد البابا ثيودوروس فاخترت كنيسة رومية مارتينوس أسقفاً عليها. إن هي إلا ثلاثة أشهر

الرسالة

(غلاطية ٢: ٦١-٢٠)

يا إخوة إذ نعلم أنّ الإنسان لا يُبرّرُ بأعمالِ الناموسِ بل إنّما بالإيمانِ بيسوعِ المسيحِ آمناً نحنُ أيضاً بيسوعِ المسيحِ لكي نبرّرَ بالإيمانِ بالمسيحِ لا بأعمالِ الناموسِ إذ لا يُبرّرُ بأعمالِ الناموسِ أحدٌ من ذوي الجسدِ* فإن كنا ونحنُ طالبونَ التبريرِ بالمسيحِ وجدنا نحنُ أيضاً خطأً أفىكونَ المسيحُ إذاً خادماً للخطيئة. حاشى* فإنّي إن عدتُ أبني ما قد هدّمتُ أجعلُ نفسي متعدياً* لأنّي بالناموسِ متُّ للناموسِ لكي أحيأ لله* مع المسيحِ صلّبتُ فأحيأ لا أنا من الحياة في الجسدِ أنا أحيأه في إيمانِ ابنِ الله الذي أحبّني وبذلَ نفسه عني.

الإنجيل

(مرقس ٨: ٣٤-٣٨؛ ٩: ١)

قال الربُّ من أراد أن يتبعني فليكفرُ بنفسه ويحملُ

صليبه ويتبعني. لأن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها ومن أهلك نفسه من أجلي ومن أجل الإنجيل يخلصها* فإنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه* أم ماذا يعطي الإنسان فداءً عن نفسه* لأن من يستحي بي وبكلامي في هذا الجيل الفاسق الخاطئ يستحي به ابن البشر متى أتى في مجد أبيه مع الملائكة القديسين* وقال لهم الحق أقول لكم إن قوماً من القائمين ههنا لا يدقون الموت حتى يروا ملكوت الله قد أتى بقوة.

تأمل

إن ربنا يسوع المسيح بعد أن أتى ببراهين جمة مؤيدة بأعمال كثيرة قال للجميع: «من أراد أن يأتي إلي فليكفر بنفسه ويحمل صليبه ويتبعني» (متى ١٦: ٢٤) وأيضاً «كذلك كل واحد منكم إن لم يرفض جميع أمواله فلا يستطيع أن يكون لي تلميذاً» (لوقا ١٤: ٣٣). هذه الوصية تتناول أشياء كثيرة يجب أن نبتعد عنها. وقبل كل شيء علينا أن نرفض الشيطان وأهواء الجسد نحن الذين ننزها عن المخازي الخفية وانقطعنا عن القرابة الجسدية والصدقات البشرية وتجنبنا السيرة المناقضة لكمال إنجيل الخلاص. ولكن أشد ضرورة من هذا كله «إن الذي خلع

إثر المجمع اللاتراني اجتهد القديس مارتينوس في العمل على جمع كنائس الشرق والغرب في وجه بدعة المشيئة الواحدة، وباتت جهود الأسقف القديس تلقى أطيّب الأصداء. قبيل اختتام المجمع أرسل كونستانس الثاني أحد سفرائه لاعتقال مارتينوس وإرساله مخفوراً إلى القسطنطينية، بل وحتى اغتياله إذا تعذر الاعتقال. نية الغدر فشلت بأعجوبة إلهية فندم أولمبوس رسول كونستانس واعترف للأسقف القديس بما كان مبيتاً، راجياً صفحه والسلام. لكن الإمبراطور الكافر لم يرتد عن غيئه، فعاد وأرسل إلى إيطاليا موفداً آخر ومعه جنود كثيرون بلغوا رومية وداهموا الأسقف القديس في كنيسة اللاتران في حزيران من العام ٦٥٣. هناك أبلغ كليوباس (موفد الملك) القديس مارتينوس قراراً يقضي بتنحيته، فانتفض رجال الإكليروس الحاضرون منادين بقطع كل من يقول بأن البابا مارتينوس قد غير حرفاً من العقائد الإلهية، وبكل من لا يتمسك بالإيمان القويم حتى الموت. بالحيلة تمكن الموفد الملكي من البابا القديس على غفلة، فاعتقله في إحدى الليلي وأبحر به مخفوراً إلى القسطنطينية. من سجن إلى سجن، تفنن معتقلو البابا القديس في إهانته وتعذيبه بالرغم من تدهور صحته وتحكم المرض بجسده الواهن.

يشهد كثيرون أن البابا القديس، وهو تحت العذاب والمهانة وآلام المرض وانهيار الجسد، ما انفك يصلي من أجل عودة ظالميه إلى التوبة واستقامة الإيمان. في العشرين من كانون الأول سنة ٦٥٤ سيق القديس إلى جلسة استجواب صورية مسبقة النتائج أمام مجلس الشيوخ، افتتحها

الحاضرون بالإمعان في إهانة الشيخ المائل أمامهم والتهكم على ضعفه وسوء حاله. تلي عليه محضر اتهامه بالتعرض لجلال الإمبراطور ومكانته، وغيرها من ادعاءات باطلة. بقي القديس صامتاً كسيده ملك المجد أمام بيلاطس فاستدعى الشيوخ شهودهم المزعومين، وإذا دفعوا إليهم بكتاب الأناجيل لأداء اليمين هتف البابا القديس قائلاً: «أتوسل إليكم باسم الله العلي أن لا تدفعوهم إلى الشهادة بالزور. ليقولوا ما يريدون، ولتنجزوا أنتم ما أمرتم به، ولكن لا تدفعوا بهؤلاء المساكين إلى هلاك الروح».

توالت شهادات الافتراء وتنوعت صنوفها والقديس بقي على صمته مكتفياً بنقاوة ضميره. رده الوحيد إزاء الاتهامات كان: «ما تطاولت يوماً على الإمبراطور في أمور سلطانه الأرضي. لكنني في أمور الإيمان لست أطيع سوى الله، ولن أساوم على استقامة الإيمان أبداً». كلمته الأخيرة لدى اختتام الاستجواب كانت: «أستحلفكم باسم الله القدير أن تسرعوا في إنجاز ما كلفتم به، والله يعلم كم تتوق نفسي إلى هذا الإكليل».

رباطة جأش الأسقف القديس أثارت قضاة الظلم فرفعوا اليد عليه ومزقوا حلته الأسقفية حتى العري شبه الكامل. أما الإمبراطور كونستانس الثاني فكان جالساً في مكان غير منظور يتشفى بالذي أظهر كفره للملأ.

حكم القضاة بإعدام مارتينوس وجعلوا الحديد في عنقه وطاف به الجند في شوارع المدينة للهزء والإذلال وهو على هدوئه ونقاء نفسه، ولم يسمح لأي كان أن يدنو منه أو يواسيه.

بينما كان القديس في السجن ينتظر تنفيذ الحكم، علم بولس أسقف

الإنسان العتيق مع أعماله» (كو ٣:٩) ذلك الإنسان «الفاقد بشهوات الغرور» (أف ٤:٢٢) وهو نفسه يرفض كل نزوات العالم التي من شأنها أن تحول دون البلوغ إلى غاية التقوى. ومثل هذا عليه أن يحسب كوالدين له حقيقيين أولئك الذين ولدوه في المسيح يسوع بالإنجيل (١ كو ٤:١٥) وكإخوة له كل الذين أخذوا روح التبني نفسه (رو ٨:٥). وعليه أن يعدّ جميع المقتنيات كأنها ليست له كما هي على الحقيقة.

وبالاختصار نقول كيف يسوغ لمن قد صلب العالم كله له من أجل المسيح وصلب هو للعالم (غلا ٦:١٤) أن يتشبّه بعد بالهموم الدنيوية فيما أن سيدنا يسوع المسيح يقتضي منا بمنتهى الشدة بعض النفس والكفر بالذات بقوله: «من أراد أن يتبعني فليكفر بنفسه ويحمل صليبه» (متى ١٦:٢٤) ثم زاد: «ويتبعني» وأيضاً: «إن كان أحد يأتي إلي ولا يبغض أباه وأمه وامراته وبنيه وأخوته وأخواته بل نفسه أيضاً فلا يستطيع أن يكون لي تلميذاً» (لو ١٤:٢٦). ثم يبين أن الرفض الكامل يقوم بأن نتجرّد عن الميل حتى إلى الحياة نفسها «وأن نشعر في ضميرنا بقضاء موت لئلا نتكل على أنفسنا» (٢ كو ١:٩). وهو يبتدئ بالابتعاد عن الأشياء الخارجية

القسطنطينية بحاله؛ وفي ما يشبه صحوة التوبة فيما كان يرقد مريضاً جداً، التمس بولس من الإمبراطور أن يخفف الحكم عن بابا رومية القديس فاستجاب كونستانس لرغبة صديقه وأمر بنفي القديس إلى شرسونة في سيباستوبول الروسية.

وصل القديس إلى منفاه في أيار من السنة ٦٥٥، حيث قاسى الفاقة والمجاعة وقسوة الوثنيين بضعة أشهر، يعزّيه ضميره النقي.

قضى البابا مارتينوس، أسقف رومية المعترف، جوعاً في منفاه في ١٦ أيلول ٦٥٥ ودفن في إحدى الكنائس الصغيرة المشادة على اسم والدة الإله. اليوم، ترقد رفاته الطاهرة في رومية التي عرفته راعياً، في كنيسة القديس مارتينوس أسقف تور.

الرسالة إلى ديوغنيتوس

من الكتابات المسيحية التي وصلت إلينا من العصور المسيحية الأولى الرسالة إلى ديوغنيتوس. يعتقد العلماء أن هذه الرسالة تعود إلى القرن الثاني الميلادي وعلى الأكثر إلى بدايات القرن الثالث، إلا أننا لا نعرف من هو ديوغنيتوس ولا من هو كاتب الرسالة. ويبدو أن ديوغنيتوس هذا كان مهتماً لأمر الدين المسيحي ويريد التعرف إليه، فيسأل صديقاً له عن هذا الدين فيجيبه بهذه الرسالة. «إني أرى يا ديوغنيتوس أنك تبذل جهداً عظيماً لاستقصاء أخبار دين المسيحيين واثق تستخبر عنهم بدقة وعناية».

تقع هذه الرسالة في عشرة فصول. في الفصول الثاني إلى الرابع يشرح الكاتب تفوق النصرانية على الوثنية، وفي الخامس والسادس يشرح كيفية حياة الإنسان المسيحي في العالم، وفي السابع والثامن يشرح أصل

الإيمان الإلهي، وأخيراً في العاشر يحض الكاتب ديوغنيتوس على دخول النصرانية. فيما يلي ترجمة للفصلين الخامس والسادس:

الفصل الخامس:

لا يتميز المسيحيون عن بقية البشر لا في الأرض ولا في اللغة ولا في العادات. فهم لا يسكنون مدناً خاصة بهم) ولا يستخدمون لغةً مختلفة ولا يمارسون عيشةً غريبة. غير أن رأيهم هذا لم يُخترع بواسطة خاطرة قوم فضوليين أو فكرهم، ولا هم (أي المسيحيون) يقدمون، كما البعض، تعليماً بشرياً. يسكنون مدناً يونانية وبربرية، بحسب نصيب كل واحد منهم). ويتبعون العادات المحلية في اللباس والمأكل وسائر طرق العيش، لكنهم يظهرون حال سيرتهم عجيباً وغريبة باعتراف الجميع. يسكنون أوطانهم، لكن كمن لا وطن لهم. يشتركون في كل شيء كمواطنين، ويحتلمون كل شيء كغرباء. كل غربة وطنهم، وكل وطن غربتهم. يتزوجون كجميع، ينجبون أولاداً، لكنهم لا يتخلون عن مواليدهم. يمدون طاولة مشتركة، لا مضجعاً دنساً. يوجدون في الجسد، بيد أنهم لا يحيون بحسب الجسد. يعيشون على الأرض، لكن مواطنيتهم في السماء. يطيعون القوانين المنصوص عليها، لكنهم يتخطون (حرفياً: يهزمون) القوانين بسيرتهم. يحبون الكل، والكل يضطهدهم. إنهم مجهولون، لكنهم (رغم ذلك) يدانون؛ يقتلون، ولكنهم يحيون. هم فقراء، إلا أنهم يُغنون كثيراً. يفتقرون إلى كل شيء، ويفيض كل شيء عنهم. يُشتمون، وفي الشتائم يتمجدون. يُجذف عليهم، لكنهم يبررون. يُلعنون فيباركون. يُهانون فيكرمون (الآخرين). وفيما هم يفعلون الصالحات، يعاقبون كمجرمين. فإذا

كالأموال والمجد الباطل والعبادات القديمة والميل إلى الأباطيل، كما علمنا ذلك تلامس الرب القديسون: فإن يعقوب ويوحنا قد تركا أباهما زبدى وسفينتهما نفسها التي كانت الوسيلة الوحيدة لمعاشهما. ومتى قام عن مائدة الجباية نفسها وتبع الرب ولم يترك أرباح الجباية فقط بل احتقر أيضاً المخاطر التي كان ينتظر أن تحيق به وبذويه من قبل أهل السلطان بسبب إهماله أداء حساب الجباية لهم. أما بولس «فقد صلب العالم كله له وهو صلب للعالم» (غلا: ٦: ١٤).

هكذا من ملكة لأعج الشوق إلى اتباع المسيح لا يستطيع أن يلتفت إلى عرض من أعراض هذه الدنيا ولا إلى حب الوالدين أو الأقرباء إذا ناقض ذلك أوامره تعالى (فإنه إذ ذاك يصح فيه قول الرب: «إن كان أحد يأتي إلي ولا يبغض أباه وأمه إلخ» (لو ١٤: ٢٦) ولا يستطيع مخافة بشرية أن تحمله على أن يهمل شيئاً مما يفيد خلاصاً. وذلك كما فعل القديسون الذين كانوا يقولون: «إن الله أحق من الناس بأن يطاع» (أع ٥: ٢٩). ولا يمكن سخرية أهل الدنيا بالأعمال الصالحة ولا استخفافهم بها أن يثنيها عن عزمه المقدس.

القديس باسيليوس الكبير

عوقبوا، يفرحون كمن أحيي. يحاربهم اليهود كأجانب ويضطهدهم اليونانيون. لكن كارهيهم لا يستطيعون أن يصرحوا بسبب عداوتهم.

الفصل السادس:

ببسيط العبارة، كما حال النفس في الجسد، هكذا المسيحيون في العالم. فالنفس تنتشر في أعضاء الجسد جميعها، والمسيحيون (كذلك) في مدن العالم كلها. تسكن النفس في الجسد، لكنها ليست من الجسد. والمسيحيون في العالم يسكنون، غير أنهم ليسوا من العالم. تحفظ النفس غير مرئية في الجسد المرئي. ويعرف المسيحيون بوصفهم موجودين في العالم، أما خشيتهم الله فتبقى غير مرئية. تكره البشرة النفس وتحاربها، من دون أن يصيبها (أي النفس) سوء، لكونها تمتنع عن ممارسة اللذات. ويكره العالم المسيحيين من غير أن يصيبهم بأذى، لأنهم يقاومون اللذات. تحب النفس البشرة التي تكرهها والأعضاء. ويحب المسيحيون كارهيهم. يحيط الجسد بالنفس، فيما هي تحفظ الجسد. وكذلك المسيحيون يقبض عليهم في العالم كما في سجن، لكنهم يحفظون العالم. خالدة تقيم النفس في مسكن مائت. والمسيحيون يسكنون في منازل زائلة منتظرين اللازوال في السموات. النفس التي تعامل بالسوء عبر منع الطعام والشراب عنها تتحسن. والمسيحيون يزدادون كل يوم فيما هم يعاقبون. لقد وضعهم الله في مكان على هذا القدر من الأهمية فلا يحق لهم التخلي عنه.

مدرسة التنشئة اللاهوتية

يعلن مكتب التربية المسيحية في المطرانية عن استمرار التسجيل

للدورة الجديدة في مدرسة التنشئة اللاهوتية. أما افتتاح السنة الدراسية فسوف يكون في صلاة الغروب التي ستقام عند السادسة من مساء الخميس ٧ تشرين الأول ٢٠٠٤ في كنيسة القديس ديمتريوس.

مدرسة التنشئة اللاهوتية هي مدرسة مجانية للذكور والإناث، تهدف إلى إعطاء دروس منهجية لاهوتية لكل راغب في تحصيل ثقافة لاهوتية. تستقبل المدرسة كل من تجاوز الثامنة عشرة من العمر من الموظفين وطلاب الجامعات وريبات العائلات وأربابها والأطباء والمهندسين والعاملين والعاملات في مختلف الحقول والذين يريدون التعرف على عقائد كنيستهم ولاهوتها. تعطى الدروس أيام الإثنين والثلاثاء والخميس بين السادسة والثامنة مساءً في المركز الرعائي الشامل في مدرسة الأقمار الثلاثة مقابل كنيسة القديس ديمتريوس. وتشمل الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، العقائد، الآباء وكتاباتهم، الليتورجيا والأسرار والطقوس، التاريخ الكنسي العام والإنطاكي بشكل خاص، البدع والطوائف، القانون الكنسي، علم الاجتماع الديني وعلم النفس.

الدعوة موجهة للجميع للإفادة من هذه الدروس والتعمق في تفسير الكتاب المقدس وعقائد الكنيسة وطقوسها وتعاليم آباءها القديسين. للتسجيل ولمزيد من المعلومات الرجاء الاتصال بالرقم ٠١/٣٣٤٠٨٦.

بالامكان الإطلاع على النشرة

أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb